خطاب السادات في القدس ورد بيغن عليه.

قال السادات: «... ان عليكم ان تتخلوا، نهائياً، عن احلام الغزو وأن تتخلوا، ايضاً، عن الاعتقاد بأن القوة هي خير وسيلة للتعامل مع العرب... ان ارضنا لا تقبل المساومة وليست عرضة للجدل... وهناك أرض عربية احتلتها... ولا تزال تحتلها اسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصر على تحقيق الانسحاب منها، بما فيها القدس العربية. انني اقول لكم، ايها السيدات والسادة، انه لا طائل من وراء عدم الاعتراف بالشعب الفلسطيني، وبحقوقه في اقامة دولته». وانطلاقاً من هذا، فقد طرح السادات تصوره للمبادئ التي يمكن أن تصلح اساساً لابرام معاهدة سلام شامل:

«١ ـ انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية التي احتلت العام ١٩٦٧.

«٢ ـ حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الاساسية وحقه في تقرير المصير، بما في ذلك حقه في اقامة دولته المستقلة.

«٣ ـ حق جميع دول المنطقة في العيش في سلام داخل حدودها الآمنة والمضمونة، عن طريق اجراءات يتفق عليها تحقق الامن المناسب.

«٤ ـ الالتزام بعدم الالتجاء الى القوة وحل الخلافات بالوسائل السلمية.

«٥ ـ انهاء حالة الحرب».

ورد بيغن: «لقد مددنا اليد بالسلام ولكنها رفضت. وجرت محاولات لسحق استقلالنا بعد يوم واحد من هذا الاستقلال، ولكننا تغلبنا، بمشيئة الله، على قوات العدوان. ان السلام الذي نطلبه سلام كامل... ونريد سلاماً مع جميع الدول، ومستعدون للتباحث مع ممثلين حقيقيين لعرب ارض ـ اسرائيل لنتحدث، معاً، عن مستقبلنا المشترك.

«نحن يا سيدي لم نطأ ارضاً اجنبية... عدنا الى وطننا... ان تصريح بلفور كان اعترافاً بحقوقنا التاريخية المشروعة على أرض ـ اسرائيل... ولا يحق لأي طرف ان يضع شروطاً مسبقة للتفاوض، فكل شيء قابل للتفاوض. نحن على استعداد للجلوس مع مندوبي مصر والاردن وسوريا ولبنان، اذا ارادوا ذلك... أما أورشليم، فقد تمّ توحيدها، والطريق اليها مفتوح امام الجميع».

وتغني هذه المقابلة عن أي تعليق. فقد جاء الرئيس السادات حاملاً تصوراً للسلام الشامل ومؤكداً استعداده لابرام معاهدة سلام مع اسرائيل، فاذا ببيغن يرد عليه بانه على استعداد للتفاوض مع الجميع باستثناء منظمة التحرير الفلسطينية. ولم يكن في ذلك جديد على الاطلاق.

وبدون الدخول في تفاصيل المفاوضات المضنية بين مصر واسرائيل، فان محصلتها تؤكد ان اسرائيل لم تعمل على تحقيق سلام شامل بقدر ما عملت على اخراج مصر من ساحة الصراع لكي تصفّي حساباتها، بعد ذلك، وعلى مهل، مع الدول العربية الصغيرة التي لا تزال تتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني. ولأن اسرائيل لم تعتبر سيناء، ابداً، جزءاً من «ارضها التاريخية»، حتى بيغن نفسه لم يجرؤ على هذا، فقد تمثلت خطة بيغن في ان يقايض السادات بعودة السيادة المصرية على سيناء بالكامل مقابل تخلي السادات عن التمسك بالسيادة الفلسطينية على الضفة الغربية وغزة. فقد تعاملت اسرائيل مع الأرض المصرية بمنطق يختلف تماماً عن المنطق الذي تعاملت به مع الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية